الإهداء

إلى .....

عمر ويوسف وعلي وزينب

إذا قرأتم حكاية هذا الرجل
سوف تعرفون لماذا يحب جدو
كل بدلة ميري ويفخر بها

سمير

obeikandl.com

■■ مناورة

عاتبت نفسي مرارًا وتكرارًا عندما عرفت بأمر هذا البطل .. وقررت أن أبحث عنه بنفسي .. وكلما عرفت ازداد إعجابي واحترامي به .. وبالعسكرية المصرية العظيمة التي يجسدها الشاذلي وعندما بدأت أعد هذه الحلقات .. عرضت على زميلي جمال عبد الرحيم فكرة نشرها في جريدة الجمهورية وكان وقتها يتولى رئاسة تحريرها ..وحدث بالفعل وبعد ١٣ حلقة وجدنا تكريمًا للرجل يليق به .. وكأننا أنعشنا ذاكرة القيادات .. لإعادة الاعتبار لمهندس حرب أكتوبر وما أحاط بها من بطولات وأبطال وعادت له قلادة النيل التي تم حرمانه منها .. ورأينا اسم الشاذلي يتألق مجددًا ويطلق على أماكن وشوارع بعد أن كانت صورته من الممنوعات في عصر مبارك لأسباب ستعرفها داخل الكتاب .

وذهبت إلى مسقط رأسه في مركز بسيون بطنطا وإلى عائلته وزوجته وأحفاده .. وإلى أبناء عمومته وزملاء الميدان وأهل بلده واستمعت وقرأت كل ما قال هو وكل ما قيل عنه ..

ومنذ اللحظة الأولى وجدت أن «الكبرياء» هو عنوان الحلقات .. وكنت في مستهل الأمر أكتبها في مسلسل تليفزيوني .. واكتشفت أن منتج القطاع الخاص لا يريد هذه النوعية .. وكان الكتاب أولاً .. حتى أجد المنتج الوطني سواء من الدولة أو من القطاع الخاص.

ومع حكاية الشاذلي قدمت بعض الوجوه التي أحاطت به وعاصرته .. حتى أؤكد أن نجاحنا في العبور العظيم لم يكن نتيجة لجهد فرد واحد .. وإنما هي

سيمفونية متكاملة .. بدأت العزف بعد أيام من نكسة ٦٧ مباشرة في عهد جمال عبد الناصر حتى تم إعادة ترتيب البيت العسكري وجاء السادات يكمل المسيرة .. ويتحمل المسئولية وهذه حقيقة لا يمكن إنكارها .

والذي يقرأ حكاية هذا الضابط الذي تخرج أيام حرب فلسطين وشارك في حروب مصر الحديثة كلها .. حتى أصبح هو «الكوتش» أو المدير الفني لحرب أكتوبر وتلك هي مهمة رئيس الأركان لمن يعرفون الحقائق العسكرية هذه الحكاية تلخص الكثير من خبايا وأسرار جيشنا العظيم .. وما أحوج الشباب والكبار لمعرفة قصص الجيش وأبطاله .. حتى يتأكد أنهم خير أجناد الأرض وكما جاء في حديث رسولنا الكريم ﷺ ..

شكرًا للشاذلي الذي عرفت رحلته بعد رحيله ولم أحصل على شرف اللقاء معه وجهًا لوجه .. ولكني تعلمت منه الكثير .. وهنا يجب الإشارة إلى مساعدة زميلي الكاتب الصحفي مصطفى عبيد الذي سبقنى بكتاب بديع عن الشاذلي واستفزني أن أضيف بما كتبت وهو رجل يقال فيه وعنه الكثير ومصطفى أيضًا ساعدني في الوصول إلى أسرة الشاذلي .

والشكر الواجب أيضًا للزميل الصحفي / أحمد فتح الله وقد كان له دوره في عمليات البحث الإلكتروني .. فهو يعرف أني من الجيل الورقي الذي لا يحب النقر على الكيبورد وما يزال يستمتع بالورقة والقلم .

وما أحوجنا إلى سير الأبطال والنبلاء والشرفاء في هذا الوطن .. بعد أن طفت النماذج الطفيلية الكاذبة مهما لمعت على السطح بفعل إعلام يريدها سطحية فارغة .

لكن بلادنا التي أنجبت رجالاً من طراز الشاذلي لا يمكن أن تبلع هذا الطعم فهي في رباط إلى يوم الدين بإذن ربها سبحانه وتعالى .

سمير